

فيكتور نحيماس

صحيفة «الشمس» - صحيفة يهودية مصرية ١٩٤٨-١٩٣٤

فيكتور نحيماس صحفي ومحلل سياسي ودبلو ماسي سابق في سفارة اسرائيل في عمان-الآرن

مقدمة

هذه نبذة عن تاريخ الصحيفة التي صدرت باللغة العربية وحاولت التقريب بين مصر ويهودها وبين يهود فلسطين والعرب عموماً بدون جدوى.

عاش في مصر على مر السنين صحفيون يهود عملوا في الصحف المصرية بلغات مختلفة، كما صدرت صحف يهودية خاصة بلغات أوروبية. ولا شك في أن أبرز هؤلاء الصحفيين هو يعقوب صنوع (أبو نظارة) الذي أصدر سلسلة صحف باسم «أبو نظارة» انتقد فيها سياسة الخديوي إسماعيل حتى اضطر إلى الهجرة من مصر إلى فرنسا حيث واصل إصدار صحيفته التي كانت تهرب إلى مصر وبعض البلدان العربية الأخرى وذلك حتى موته سنة ١٩١٢.

ومن أهم الصحف اليهودية التي صدرت في القاهرة صحيفة «إسرائيل» التي صدرت بثلاث لغات: العبرية (١٩٢٣-١٩١٩)، الفرنسية (١٩٣٩-١٩٢١) والعربية (١٩٣٤-١٩١٩). وعندما توقفت النسخة العربية، رأى رئيس تحريرها سعد يعقوب مالكي ضرورة وجود صحيفة يهودية باللغة العربية لتخاطب الجمهور المصري بلغته فأصدر «الشمس» عوضاً عن «إسرائيل».

«الشمس»: أهدافها وطريقها

تحت عنوان «غايتنا من إصدار 'الشمس'» أوضح مؤسس الصحيفة ورئيس تحريرها سعد يعقوب مالكي هدفه من مشروعه الصحفي وسياسة الصحيفة المستقبلية، كتب: «هدفنا هو خدمة الفضيلة.. ومحاربة الفساد ونشر الثقافة للحفاظ على المجتمع المصري من الانزلاق وذلك خدمة منا لمصر الحبيبة والمشرق عموماً». كذلك تستخدم الصحيفة شئون الطائفة اليهودية حتى ترقى مؤسساتها إلى المستوى المطلوب.



سعد يعقوب مالكي - رئيس تحرير جريدة «الشمس»

ومنذ بداية طريقها أوضحت «الشمس» أنها صحيفة يهودية بل ومصرية وحتى صهيونية بمعنى أنها تخدم الطائفة اليهودية والشعب المصري كما أيدت في نفس الوقت بدون أن ترى في ذلك غضاضة يهود فلسطين باعتبار أنهم سيضيفون لدول المشرق رفعة ورخاء. وقد ركزت «الشمس» في مادتها التحريرية على تطابق المصالح بين مصر ويهود فلسطين في كفاحهم ضد النازية خلال سنوات الحرب العالمية الثانية.

أولى المصاعب التي واجهتها صحيفة «الشمس» كانت من جانب رؤساء الطائفة اليهودية في مصر الذين أساءهم أن تناقش شئون الطائفة في صحيفة وباللغة العربية وفضلوا أن تبقى هذه الأمور في نطاق الطائفة بدون أي تدخل خارجي. وقد امتنع التجار اليهود عن نشر الإعلانات في الصحيفة اتباعاً لنفس المنطق مما أثر سلبياً على حالتها الاقتصادية وقد اشتكى بعض الكتاب صراحة من ذلك في مقالات نشرها في الصحيفة^١. من أن مساحة الإعلانات على صفحات الصحيفة كانت محدودة للغاية. كذلك لم تعتد الصحيفة على نشر الصور الفوتوغرافية لغلاء ذلك - ولم تنشر طوال سنوات نشرها أكثر من ٤-٣ صور.

أسلوب النشر كان أسلوب الرأي كعادة باقي الصحف في ذلك الوقت وليس الأسلوب

العدد الأول - ٥ مليات

مخبر الحرة والمنشور من تحريرها الدون... شارع الموسى عمارة رقم ٩...



AL-CHAMS... Published in Jerusalem... 40 P. T.

غابتنا من اصدار الشمس

تكون ان تكون المبدأ... منذ انطلاقت هذه الصحيفة...

تحية الى حرية الشمس

عزرة الامانة العظمى... حرية الشمس...

بحث في على النسخ والاجتاع

علم الانساني... بحث في على النسخ والاجتاع...

ايه يا شمس اطلي...

ايه يا شمس اطلي... في هذا الشأن...

حاضر العالم الاسرائيلي

حاضر العالم الاسرائيلي... في هذا الشأن...

بطل الدكتور...

بطل الدكتور... في هذا الشأن...

المصرية أظهرت فيه مساهمة المنتج والمخرج... وكان محرر هذا الباب صحفي مصري هو عبد العظيم أحمد.

صحيفة «الشمس» كانت من انتاج وإخراج... في عدد خاص صدر عشية رأس السنة اليهودية...

توزيع الصحيفة كان في حدود ٢٠٠٠... ١٥٠٠ نسخة أسبوعياً عدد منها كان يرسل...

وتأثيرها على مصر وباقي دول المشرق وباب... «الشمس» والطائفة اليهودية في مصر...

الإخباري الذي يحتاج لطاقم من المخبرين... العالم وخاصة أخبار الحرب العالمية الثانية...

"الشمس" ومصر

موقف «الشمس» من صلة يهود بدولتهم كان واضحاً: صحيح أن هؤلاء اليهود هم جزء من الشعب اليهودي المنتشر في العالم كله، إلا أنهم في نفس الوقت ينتمون انتماءً عضويًا للشعب المصري، إلى جانب طوائف أخرى من أصول وأديان مختلفة. من هنا دعوتها المستمرة للتسامح واحترام الآخرين لصالح المجتمع المصري كله.

وقد انتقدت الصحيفة الأحزاب المصرية التي لم تقدم في قوائم مرشحيها يهوداً وتساءلت في مقال افتتاحي: «هل يصح أن يخلو البرلمان المصري القادم من نواب يهود بالرغم من مساهمة اليهود في الحياة العامة في مصر»^٧. كذلك انتصبت الصحيفة لنقد المحرضين ضد يهود مصر من سياسيين وصحفيين خاصة النصارى منهم من أصل سوري أو لبناني الذين استوطنوا مصر وحاول بعضهم التوقيع بين اليهود والمسلمين. ولم يتوقف رئيس التحرير عن النداء للسلطات المصرية المسؤولة للتصدي لهذه الأعمال حفاظاً على الوحدة الوطنية وسلام المجتمع على جميع الطوائف والأديان التي يتكون منها.^٨

عند اندلاع الحرب العالمية الثانية اتخذت «الشمس» موقفاً واضحاً من هذه الحرب فدعت مصر وباقي دول المشرق إلى الوقوف مع الحلفاء ضد النازية الألمانية والفاشية الإيطالية^٩ خلافاً للدعوة إلى الحياد التي أسمعت في مصر. وأبرزت الصحيفة في نفس الوقت جهد يهود فلسطين في المجهود الحربي لصالح الحلفاء كما أشادت بزيادة حكم التبادل التجاري بين فلسطين ومصر أثناء سنوات الحرب لصالح الطرفين.^{١٠} حادثة مقتل اللورد البريطاني موين في القاهرة بأيدي شبان يهوديين من فلسطين وجدت «الشمس» نفسها في موقف حرج. فمن ناحية استنكرت الصحيفة عملية الاعتقال ونشرت استنكار الطائفة اليهودية في فلسطين للعملية ولكنها في نفس الوقت نشرت في عدة أعداد متتالية خطاب الدفاع في قضية هذين الشبان

وزارة الداخلية

إدارة المطبوعات
رقم ٤/٤/١١

الموضوع :

مرفقات-

حضرة الاستاذ المحترم مدير جريدة الشمس

٦ عمارة راتب بالموسكى بمصر

بعد التحية - نرجو التفضل بافادتنا عن قيمة الاشتراك السنوي للنسخة الواحدة في جريدة (الشمس) ومن أدنى قيمة يمكن قبولها نظير اشتراك المصالح الاميرية في مصر والخارج ونفضلوا بقبول فائق الاحترام؛؛

مدير المطبوعات
محمد

١٩٤٢ سنة اكتوبر

محمد

مدير المطبوعات في وزارة الداخلية المصرية يستفسر من صاحب «الشمس» عن أسعار الاشتراك .

رئيس المؤتمر اليهودي العالمي عن وضع يهود العالم في ذلك الوقت. وواكبت الصحيفة في كل أعدادها تقريبا على تسجيل أحوال يهود دول العالم مركزاً على يهود ألمانيا وما أصابهم من ويلات تحت الحكم النازي وكذلك على يهود دول المشرق. وقد شجع سعد يعقوب مالكي القراء من يهود مصر على التبرع لمشروع انقاذ ضحايا الفيضانات في سوريا سنة ١٩٣٧^{١١} وكذلك لمشروع تحديث الجيش المصري بعدها بستين.^{١٢}

وفي نفس الوقت أخذت «الشمس» على نفسها انتقاد الحكومة المصرية في الأمور التي رأت فيها إجحافاً للطائفة. فكتبت مثلاً مرة تنتقد الحكومة في أن قائمة المرشحين لتلقي نياشين وأوسمة رسمية خلت من أسماء بعض أبناء الطائفة البارزين في مساهمتهم في مجالات الحياة المصرية المختلفة من اقتصاد وفن وأدب وغيرها.^{١٣}

في المقابل نصبت «الشمس» نفسها مراقباً على كيفية إدارة أمور الطائفة مستحسنة ما رآته من سياسة سليمة منتقدة الأعوج منها. كذلك دعت أعضاء الطائفة إلى المشاركة الفعلية في الحياة الاجتماعية اليهودية لعدم ترك شؤون الطائفة لرؤسائها فقط.

وانتقدت «الشمس» تقوقع يهود مصر في نطاق الثقافة الأوروبية ودعتهم إلى الاندماج في الثقافة العربية السائدة في مصر وقد كتب مقالات في هذا المعنى البروفسور يسرائيل وولفسون (أبو ذئيب) اليهودي من فلسطين الذي كان يحاضر آنذاك في اللغة العربية وأدائها في دار العلوم المصرية. ولم تكنف «الشمس» بذلك فجعلت نفسها ناطقاً بلسان الشعب اليهودي خارج مصر أيضاً. وكانت البداية في العدد الأول حيث نشرت الصحيفة مقالاً بتوقيع الدكتور ناحوم جولدمان

ير به المجتمع اليهودي هناك من خطوات بناء في مختلف الاتجاهات قبل إقامة نقابة العمل (الهستدروت) وصندوق المرضى (كوبات حوليم) وتقدم المرأة وكذلك إنشاء القرى الجديدة وتنفيذ المشاريع المختلفة لتطوير المجتمع اليهودي في فلسطين.

ونقطة انطلاق «الشمس» في هذا المجال كانت ألا تناقض بين المشروع الصهيوني ومصصلحة عرب فلسطين. حيث أنه في رأيها يشجع هؤلاء على الاندماج في هذا المشروع لصالحهم بعد اعترافهم بحق اليهود في فلسطين.^{١٣}

ونشرت «الشمس» مقالا لمدير الدائرة العربية في الوكالة اليهودية بالقدس الياهو ساسون الذي كتبه بالعربية خصيصا للصحيفة تحت عنوان: «هل التفاهم ممكن بين العرب واليهود في فلسطين؟»^{١٤} جاء فيه أن هدف اليهود هو تحرير يهود أوروبا مما هم فيه وهجرتهم إلى فلسطين وتطوير البلاد بالتعاون مع العرب حيث أنه لا مجال للخلاف بين الطرفين في بلد ضعيف ومحتل من جانب بريطانيا لأن هذا الخلاف يكون لصالح بريطانيا فقط». ولم تخف «الشمس» تأييد يهود مصر للمشروع الصهيوني مع بقائهم رعايا مخلصين لمصر. فكتبت عن مظاهر هذا التأييد ومنها زيارات رجال الوكالة اليهودية في فلسطين لمصر للترويج لمشروعهم. كذلك أبرزت زيارات قام بها رجال راسميون من مصر وغيرها من دول الجوار للمشروع الصهيوني في فلسطين. واستنكرت الصحيفة «الثورة العربية الكبرى» التي نشبت في فلسطين وأكدت الأضرار البالغة التي أدت إليها هذه الثورة على اقتصاد البلاد وخاصة على العرب أنفسهم. كما استنكرت مظاهرات طلبة فلسطينيين في الأزهر الشريف التي أسمعوا فيها شعارات ضد اليهود لم تسمع من قبل في مصر.^{١٥}

وتابعت «الشمس» بدقة سياسة الحكومات المصرية تجاه فلسطين ودعتها إلى تبني سياسة عقلانية وعدم حشر يهود مصر في هذا الموضوع ومحاولة إبراز نقاط التقارب الواجب وجودها بين مصر ويهود فلسطين.

٢ / ٢ / ١٩٤٧

سيدي يوشين الأستاذ سعد يعقوب مالك

تعبية عاظرة وبعد كماه من رواعي سروري أن رأيت مقالاً (مع أمن وفترات هواناً) منشوراً على صفحات الشمس. هذه الجريدة الأدبية الرفيعة والاجتماعية التي فعلت جودها لتوليد العلاقات بين المسلمين والأرامل، ولاشك أنه هذا عمل جيد سجله في التاريخ.

وقد رأيت أن تقطع صلتي بالشمس إلى طاعة أمن الجمهور يوالياً بكاتباً، فأرسلت لكم مقالاً. ولكن الرأي في نشره أو طبعه. وعلى كل حال فكم من موفور شكر.

أستنتج منكم إلى الأستاذ سامي البكاري صاحب الحديث وسألكم أنه يوافقكم بنسبة من العدد الخامس من الحديث (بأقصى المرحوم) فلهذا فلهذا.

ولا يفوتني أنه أشكر لكم جزيل شكر على موافقتكم بإيادي جريدهم. وقاموا بقبول أملاككم، وعظمي لا جدول

ودمتي صديقك
أحمد

طالب في الأزهر الشريف يشكر رئيس تحرير «الشمس» على نشر مقال له في الصحيفة ويبيدي إعجاب به «الشمس» الجريدة الأدبية الرفيعة والاجتماعية.

«الشمس» وقضية فلسطين

طوال سنوات صدورها واكبت «الشمس» المشروع الصهيوني في فلسطين بأعجاب وتقدير وواظبت على نشر كل خبر يأتي من فلسطين عن تقدم المشروع. وعرفت الصحيفة قرائها بما

وكانها أرادت بذلك إقناع القراء المصريين بخيانة بريطانيا لوعودها لليهود.^{١١} ودافعت الصحيفة عن وعد بلفور بقولها: «هذا الوعد هو بمثابة اعتذار من أوروبا لليهود على ما عانوه منها في الماضي، وهي إرادة الله التي لا ترد».^{١٢}

١. «الشمس» ٤/١٩/١٩٤١
٢. «الشمس» ١/١٠/١٩٤٦
٣. «الشمس» ٣/٩/١٩٤٥
٤. «الشمس» ١١/١٠/١٩٤٠
٥. «الشمس» ٢٥/٢/١٩٣٧
٦. «الشمس» ١٢/٥/١٩٣٩
٧. «الشمس» ٢/٣/١٩٣٨
٨. «الشمس» ٢/٣/١٩٣٨
٩. «الشمس» ١٤/٦/١٩٤٠
١٠. «الشمس» ٢٠/٧/١٩٤٢
١١. «الشمس» بداية من عدد ١٩/١/١٩٤٥
١٢. «الشمس» ٣/١١/١٩٤٤
١٣. «الشمس» ٤/٨/١٩٤٤
١٤. «الشمس» ٢٦/١٠/١٩٣٤
١٥. «الشمس» ١١/٥/١٩٣٨
١٦. «الشمس» ٢٢/٩/١٩٤٤
١٧. «الشمس» ٧٨/٣/١٩٤٠

وفي سنوات الحرب تابعت الصحيفة بدقة أخبار اليهود في البلاد التي احتلتها المانيا.

الختام

في كل سنوات صدورها حاولت «الشمس» تحقيق هدفين:

الأول: دمج الطائفة اليهودية في مصر في نسيج المجتمع المصري في مجالات السياسة والمجتمع والثقافة. وذلك خلافا لموقف معظم أبناء هذه الطائفة الذين فضّلوا في نهاية الأمر الإبتكال على أوروبا ضمناً لمستقبلهم.

الثاني: تأييد المشروع الصهيوني في فلسطين مع التأكيد أنه ليس فقط لا يضر المصالح المصرية بل سيساعد مصر على التقدم والرخاء.

واضح من تطور الأمور أن الصحيفة فشلت تماماً في الهدفين سوياً فلا يهود مصر اندمجوا في المجتمع المصري ولا الشعب المصري قبل بالفكرة الصهيونية.

في هذه الظروف كانت مسألة وقف صدور «الشمس» مسألة وقتية ليس إلا. وفعلا في ١٤ مايو ١٩٤٨ يوم الإعلان عن إنشاء دولة إسرائيل وصل مندوب عن وزارة الداخلية المصرية إلى مكتب الصحيفة ليبلغ رئيس التحرير وصاحبها بقرار الحكومة المصرية بإغلاق الصحيفة بعد ١٤ سنة من الصدور. فكانت نهاية هذا المشروع الذي أقامه وأداره رجل واحد هو سعد يعقوب مالكي.

لكن مع تدهور الأوضاع في فلسطين وجدت «الشمس» نفسها محشورة بين ولائها لمصر وتأييدها للمشروع الصهيوني.

عشية اجتماع المؤتمر التأسيسي لجامعة الدول العربية كتبت «الشمس»: «يهود المشرق موزعون على دوله حيث أن اليهودي في سوريا هو سوري وفي مصر مصري وهلم جرا فليس هناك مؤسسة سياسية تمثل كل هؤلاء اليهود. ومن الجانب الآخر فهناك الوكالة اليهودية التي تمثل يهود فلسطين فقط دون المساس بيهود دول المشرق. فليس من العدل إقحام اليهود الشرقيين في خضم هذا الصراع خاصة وأن في ذلك ضرراً للمصالح العام»^{١٦}.

«الشمس» والشيوعية والنازية

رأت «الشمس» في الشيوعية عنصراً هداماً يضر بالمصالح المصرية ومصالح باقي العرب واستنكرت الغزو السوفيتي للشيشان عشية الحرب العالمية الثانية وأشارت إليه كعلامة خطر للشعوب العربية إذا وقعت فريسة في يد الشيوعيين. ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية تبنت الصحيفة خط مهاجمة النازية الألمانية والفاشية الإيطالية كخطر آخر على المصريين وعلى العرب. وهاجمت الدعاية لألمانية بالعربية الصادرة من برلين وأشادت بالأقلام المصرية التي عارضت هذه الدعاية الهدامة ومنها طه حسين.^{١٧}